JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ
العدد الثالث والثلاثون
(٦١١) (٦٣١)

سوسيولوجيا اللغة والرموز الثقافية

مقاربة سوسيولجية في الثقافة والتمايز اللغوي

أ.م.د. هديل تومان محمد البعاج

كلية الإمام الكاظم (ع) / أقسام واسط

hadil.toman@gmail.com

المستخلص:

اللغة ركيزة أساسية في بناء المجتمع فهي وعاء الثقافة وأداة التواصل ووسيط التفاعل ومن هنا تبرز إشكالية البحث في التساؤل عن الكيفية التي تسهم من خلالها اللغة في تأسيس التواصل الإنساني والاجتماعي وطبيعة علاقتها بالثقافة فضلاً عن التمايزات اللغوية والذي ينتج تنوعاً ثقافياً، لذا تكمن أهمية هذا البحث في كشف العلاقة الجدلية بين اللغة والثقافة من منظور سوسيلوجي وبيان أثر اللغة في تشكيل الانتماءات والهويات وقد استخدمت الباحثة المنهج الكيفي في تحليل الحقائق وتوصل البحث إلى أهم الاستنتاجات أن التعدد اللغوي والرموز الثقافية يمكن أن يكونا مصدرًا للثراء الثقافي والتنوع الاجتماعي إذا تم الاعتراف بها ودعمها في السياسات التعليمية والإدارية، بينما قد تؤدي إلى صراعات اجتماعية إذا ارتبطت بالتهميش والإقصاء. أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي رمز ثقافي يعكس القيم والمعتقدات والهيكل الاجتماعي للمجتمع. فاللغة والرموز الثقافية ترتبطان ارتباطًا وثيقًا بإعادة إنتاج التراتب الاجتماعي وتمييز الفئات المختلفة داخل المجتمع.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

الكلمات المفتاحية : سوسيلوجيا اللغة– الرموز الثقافية– التمايز اللغوي.

Sociology of Language and Cultural Symbols

A Sociological Approach to Culture and Linguistic Differentiation

Asst. Prof. Dr. Hadeel Toman Mohammed Al-Baaj

Imam Al-Kadhim College (PBUH) / Wasit Departments

hadil.toman@gmail.com

Abstract

Language is a fundamental pillar in building society. It is the vessel of culture, the tool of communication, and the medium of interaction. Hence, the research problem arises in questioning how language contributes to establishing human and social communication and the nature of its relationship with culture, in addition to linguistic distinctions, which produces cultural diversity. Therefore, the importance of this research lies in revealing the dialectical relationship between language and culture from a sociological perspective and demonstrating the role of language in shaping affiliations and identities. The researcher used the qualitative approach to analyze the facts, and the research reached the most important conclusions: linguistic pluralism and cultural symbols can be a source of cultural richness and social diversity if recognized and supported in educational and administrative policies. However, they may lead to social conflicts if associated with marginalization and exclusion. Language is not merely a means of communication; it is a cultural symbol that reflects the values, beliefs, and social structure of society. Language and cultural symbols are closely linked to the reproduction of social hierarchy and the distinction between different groups within society.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

Keywords: Sociology of Language - Cultural Writing - Linguistic Differentiation

المقدمة

لما كانت الثقافة في مفهومها البسيط تشير إلى أنها جوانب الحياة الإنسانية التي يكتسبها الإنسان بالتعلم لا بالوراثة ، ويشترك أعضاء المجتمع في عناصر الثقافة تلك التي تتيح لهم مجالات التعاون والتواصل ، فالثقافة تعبر عن السمات المجتمعية للسكان وعن طريقها تتميز المجتمعات بعضها عن بعض.

واهتم الانثربولوجيون بدراسة الظواهر الثقافية في المجتمعات السكانية ، ولعل هذا الاهتمام انصب في دراسة اللغة والدين وبعض القيم والعادات السائدة ، ويعد لغة السكان واحدة من أهم الرموز الثقافية التي تميز سكان المجتمعات عن مثيلاتها، فضلا عن ذلك اهتم العلماء بدراسة المعتقدات الدينية السائدة في المجتمعات البشرية من اجل التعرف على هذه المجتمعات وأهمية الجانب الروحي في حياة سكانها .

المبحث الأول : الإطار العام للبحث

اولاً: مشكلة البحث

اللغة مكونٌ جوهريٌّ في بناء المجتمع الإنساني ، إذ تعد أداة للتواصل ووسيلة للتعبير عن الانتماء والهوية ، كما أنها وعاء للقيم والمعايير الاجتماعية ومرآة للثقافة ، وبالرغم من هذا الدور الحيوي ، يبقى الإشكال قائماً في كيفية تفاعل اللغة مع أسس الاتصال الإنساني والاجتماعي وكيف تعكس وتعيد إنتاج الثقافة ، ولاسيما ظاهرة التمايز اللغوي في المجتمع الواحد الذي يكشف عن التنوع الاجتماعي والثقافي والذي قد يكون عامل اثراء او سبباً للتمييز والتباعد ومما تقدم يبرز تسأولاً رئيسياً هو (كيف تسهم اللغة في تأسيس الاتصال الإنساني والاجتماعي)تتفرع منه عدة تساؤلات منها ، وما طبيعة علاقاتها بالثقافة والمجتمع ؟، وكيف تتجلى اشكال التمايز اللغوي في المجتمع الواحد ؟وما انعكاساتها على التنوع الثقافي والاجتماعي؟

ثانياً: أهداف البحث :

١- معرفة دور اللغة في تأسيس الاتصال الإنساني والاجتماعي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

٢- إبراز العلاقة بين اللغة والمجتمع البشري

٣- بيان مظاهر التمايز اللغوي في المجتمع الواحد

٤- دراسة ارتباط التمايز اللغوي بالثقافة والتنوع الاجتماعي

ثالثاً: أهمية البحث :

لكل دراسة علمية أهمية خاصة بها، وأهمية دراستنا تتلخص في أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتخاطب بل هي بنية عميقة تسهم في تشكيل القيم والمعايير والهوية وتحاول هذه الدراسة في إبراز دور اللغة كبنية حاكمة للتواصل الإنساني والتفاعل الاجتماعي والثقافي ، وتقدم للمختصين بيان كيف تؤسس اللغة لعلاقات القوة والهيمنة والانتماء والتضامن

كما تسهم هذه الدراسة في فهم العلاقة بين اللغة والبنى الاجتماعية الأخرى (الدين ، الاقتصاد، السياسة، الثقافة).

رابعاً: نوع الدراسة ومنهجيتها:

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية التي تلتزم جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها تفسيراً علمياً وقد اعتمدت الباحثة المنهج الكيفي :

خامساً: المفاهيم والمصطلحات :

تركز الباحثة على المفاهيم الآتية:

- **سوسيولوجيا اللغة** (علم الاجتماع اللغوي) هو فرع يدرس العلاقة المتبادلة بين اللغة والمجتمع، حيث يركز على كيفية تأثير المجتمع على اللغة وكيف تؤثر اللغة بدورها على تشكيل البناءات الاجتماعية والثقافية والأنماط السلوكية (بشري, زين العابدين ، طوال عبد العزيز ٢٠٢٢، ٢٣٦)(يهتم علم الاجتماع اللغوي بدراسة اللغة كظاهرة اجتماعية وثقافية، وكيف تنعكس فيها الهوية الاجتماعية والطبقات والفئات المختلفة (أشار ٢٠٢٠، ٢٣)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

- **الثقافة**

والثقافة كمفهوم عندما يترجم من قبل المختصين في العلوم الاجتماعية تبرز لهم مسألة التداخل بينها وبين الحضارة ، والمدنية وهي مسألة تستوجب التوضيح إذ أراد بعضهم إن يحدد معاني هذه الكلمات فقالوا إن (مدنية أمة تعني الجانب المادي عند هذه الأمة ، وثقافة أمة ما تعني الجانب الأخر في حياة الأمة ، ولا يقصدون بكلمة الثقافة هنا العلم فقط ، بل يريدون التصورات ، والأفكار ، والسلوك ، والآداب، وكل المعاني التي تدخل في الجانب المادي . وحضارة امة ما تعني مجموعة ثقافتها ومدنيتها ، فإذا اعتمدنا هذا التعريف لكلمة الحضارة تكون حضارة الأمة ، هي مجموع ثقافتها ومدنيتها) (مدكور ١٩٧٩، ٥٨) . وكل ثقافة من الثقافات (تظهر درجة معينة من التماسك الداخلي يجعلها تبدو كما لو كانت بناء متكاملاً يحوي عناصر ثقافية يربطها معاً نسيج هذا البناء) . والثقافة عموماً تقوم على مكونين أساسيين هما المكون المادي ، والمكون اللامادي (الساعدي ٢٠٠٩، ٥)

- **الرموز الثقافية** هي الكلمات والسلوكيات او أي معالم تحمل معاني مشتركة داخل ثقافة معينة وتستخدم للتعبير عن القيم والأفكار والمعتقدات والمثل الراسخة في المجتمع وتساعد الافراد على التواصل وتعزيز الهوية وتختلف اشكالها لتشمل الرموز الدينية والاعلام والمبني والألوان وحتى الشخصيات التاريخية او الخيالية (الذوادي ٢٠٠٤، ٣٤)

المبحث الثاني: البناء اللغوي للمجتمع الإنساني:

في العصور الوسطى كانت اللغة مرتبطة بعلمي الفلسفة وعلم المنطق ، وبقى هذا الارتباط حتى القرن التاسع عشر عندما جاء العالم (سوسير) بتصُوره عن استقلال اللغة عن تلك العلوم ، ومن ثم ربطه بالجوانب النفسية والاجتماعية والتعليمية في اوائل الخمسينيات ، مستفيدا من المنهج العلمي المتحقق لعلمي اللغة والعلوم الإنسانية. ولما كانت اللغة ودراستها مرتبطة بمفهوم نفسي فردي في اكتسابها ، فأنها مرتبطة حتماً بمفهوماً اجتماعياً جمعياً في ممارستها ففي أحضان المجتمع تكونت اللغة ، فاللغة هي الواقع الاجتماعي بمعناه الأوفى جاءت عن الاحتكاك الاجتماعي ، وقد صارت واحدة من أقوى الروابط التي تربط الجماعات ودانت بوجودها بنشوئها إلى وجود احتشاد اجتماعي (زكي ٢٠١٠، ٢٦).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

ولعل ارتباط اللغة بمفهوم الثقافة جعلت منها محط دراسة من قبل الانثربولوجيين باعتبارها سلوكيات مكتسبة من قبلنا من المجتمعات التي نعيشها، وان صعوبة تعلم واكتساب اللغة من قبل بعضنا يعود إلى درجة اختلاف بين ثقافتنا وثقافة اللغة المراد تعلمها، وبالرغم من اختلاف الامم والشعوب نرى ان اللغات هي ما بين خمسة آلاف ، أوعشرين الف لغة يتحدث بها اكثر من مائة واربعين دولة تعكس كل منها نظرة فريدة للعالم ونمطا للفكر والثقافة (كويلار ١٩٩٦، ١٧٩)،ولهذا فالتعدد اللغوي يعد من الظواهر المألوفة في العالم وقد تحتوي الدولة الواحدة بين جنبات ربوعها اكثر من لغة يتحدث بها الناس ،والذين تختلف اعدادهم بالنسبة للأفراد للآخرين في الدولة الواحدة تبعا لظروف ومعطيات عدة .

ويجدر بنا القول باعتبارنا باحثين في ديموغرافية المجتمعات ان البناء اللغوي لاي مجتمع سكاني يجعل من ذلك المجتمع له سماته الثقافية المختلفة أو المتشابهة مع مثيلاتها من المجتمعات الأخرى ، فعملية التفاعل بين سكان المجتمع تسره لغتهم السائدة، وإذا ما كانت المجتمعات السكانية تميز عن بعضها البعض في حجم سكانها ، أو تركيبها النوعي والجنسي ، فان التركيب اللغوي لسكان المجتمع يعد علامة تمييز هامة لابد من الوقوف عليها بشكل اكثر وضوحا .

ان عرض تقرير مفصل عن تطور اللغة يستدعي منا البحث عن الاستمراريات الموجودة بين الجنس البشري والمخلوقات الاخرى، غير ان هذا الطرح لم يكن ليحظى بدعم خطابات التوحيد والفلسفة الإنسانية، ففي الوقت الذي يصف فيه الخطاب الأول اللغة بانها منةٌ الهية خص الله بها الإنسان، يعتبرها الخطاب الثاني خاصية الإنسان المتفردة لترقى به إلى منزلة ليكون الالهة فيما قد استنفد كل اغراضه.

مجلة العلوم الاساسية
والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

أولا/ اللغة دليل الثقافة

على الرغم من إن مفهوم الثقافة في الأدبيات الأنثربولوجية والاجتماعية تشير إلى أسلوب الحياة البشرية إلا أن المجتمعات بصورة عامة لم تعرف الثقافة إلا عندما عرف الإنسان كيف يشري إلى الأشياء ، وكيف يتفاعل معها، ومع الزاخرين، أي أن ظهور الثقافة ارتبط بظهور الرموز أو العلامات التي تكون نظام اللغة، فاللغة أهم سمة تميز الإنسان عن غيره من الكائنات فالتواصل اللغوي يعد من اخطر الأنشطة التي يمارسها الإنسان منذ أن وجد على البسيطة فلا يمكننا ان نتصور وجود أي تواصل إنساني لا يعتمد على اللغة أو احد بدائلها ، كما لا يمكننا ان نتصور وجود تجمع بشري مهما قل عدده يعيش دون تواصل لغوي وإنساني بين أفراده.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

أن اللغة في أي مجتمع من المجتمعات تمثل أحد أهم جوانب ثقافته، بل أحد أهم العوامل التي تدفع إلى تقدم الثقافة فيه، فكما هو معلوم أن العلاقة بين اللغة والثقافة هي علاقة وطيدة عضوية يكتنفها ما يكتنف علاقة الجزء بالكل، فاللغة هي أحد المتغيرات المهمة التي تحتويها، الثقافة، والتي عن طريقها تنتقل الثقافة من الشعب إلى أبنائه، فهي نظام ثقافي, وهي بصوره أدق الأداة الرئيسة التي بواسطتها تنتقل تلك النظم والعادات المكتسبة من جيل إلى جيل أخر.

واللغة سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة أو مقروءة فأنها ترتبط بالثقافة بقوة ، ومن الأمثلة الواضحة جدا على هذا النوع من الارتباط المتبادل' هو ما نراه في الآثار الأدبية المنقولة شفوية كانت أم مكتوبة وعلى اختلاف اللغات تختلف بذلك الثقافات فكل لغة ثقافة خاصة بها تمتاز عن غيرها من الثقافات في هذا المجتمع أو ذاك، ولذلك فان التنوع اللغوي يعد مصدرا ثمينا من مصادر قوة الإنسانية ، وان اختفاء أية لغة يعني افتقاراً لمخزون المعلومات والأدوات والتواصل الثقافي، سواء في إطار الثقافة الواحدة أو بين الثقافات المختلفة، فموضوع التنوع اللغوي موضوع شديد الأهمية ويجب أن يلقى اهتمام ومساندة عالمية خصوصا ونحن في وقت تزدهر وتبرز فيه لغات معينة وتنتشر بشكل واسع ، كالانجليزية والفرنسية والتي ينادي الناطقون بها ويندون إلى أن تكون اللغة العالمية بغية تحقيق التوحيد الثقافي (الساعدي ٢٠٠٩).

وهذا تاكيد على أن اللغة جزء من الثقافة السائدة ، وان الثقافة هي جزء من البيئة الذي يصنعه الإنسان كما أن حصيلة الإنسان من اللغة هي التي تحدد نطاق تفكيره ، فالإنسان يكتسب الكلمات ومنها يتعلم المعاني والأفكار ، ويشير (تشالز كولي) في هذا الصدد أن استحضار الكلمة ثم اثارة الفكرة مؤشر على أن الفكرة لا تاتي بدون الخطوة الأولى وهي الكلمة وهي أساس الاكتشاف المعرفي والتعرف على الثقافات الإنسانية (عودة ٢٠٠٦، ٢٦).

أن هذه النظرة ، إي سيادة لغة واحدة من الناحية المنطقية فيها الشيء الكثير من قصور النظر، والإجحاف ، أما من الناحية العملية فأنها غير ممكنه طالما أن كل لغة لديها مجالها الجغرافي الخاص بها ، فضلا عن الأفراد الذين يدركون أنَّ وجودهم هو بوجود لغتهم وثقافتهم الخاصة ، مع مسألة أخرى مهمة تضاف إلى ما ذكرنا وهي (أن تبني لغة جديدة يصاحبه بالضرورة تبني تدريجي لثقافة جديدة ، لكن ليس بالضرورة أن يكون نمط من البنية اللغوية ملائما لأي نمط ثقافي)، فمن الممكن إن يكتسب الإنسان ثقافة من خلال تعلمه لغة أخرى غير لغته ، لكن من الصعب زراعة لغة في مجتمع له ثقافة بكافة متغيراتها المعنوية والمادية،لأنها ستلاقي مقاومة شديدة من تلك الثقافة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

ولغتها ، ولعل خير ما يترجم الحقيقة القائلة بصعوبة فصل لغة شعب عن ثقافته هو ما قاله أحد اللغويين : (خلق الفرد اللغة، ثم خلقت اللغة من ذلك الفرد إنسانا) (الساعدي ٢٠٠٩.، ٤٥).

ويرى بعض العلماء أن اللغة اعقد من أن نتعلمها من خلال ملاحظة سياقاتها وذلك يعني انه لا يوجد اسلوب استدلالي خالص يمكنه استنباط احكام و قواعد اللغة بمجرد فحص أو تحليل نماذج من الجمل ، وذلك فان الأطفال يجب أن يكون لديهم شيء من المعرفة الفطرة باللغة لتمكينهم من اكتسابها ، أو ما يسميه (ستيفن بينكر) بـ (الغريزة اللغوية)، وبعبارة اخرى هم يولدون ولديهم اهتمام و معرفة بالنحو العام ، ثم يقومون ببساطة بتكييف هذه المعرفة الفطرية أو يضعوها في الشكل المتغير حتى تتطابق واللغة أو اللغات المحددة التي يكتسبونها ، وهذه النظرية التي ليست بمنأى عن الجدل والخلاف ، تمسك على الاقل بحقيقة واحدة مهمة حول اللغة : (أن الأطفال من اي جنس واي ثقافة يستطيعون تعلم (اي) لغة ، مما يعني ضمنا أن للغة خاصية عامة عالمية ، فاكتساب اللغة عام بين البشر رغم اختلاف اللغات (, مايكل كورباليس ، ترجمة : محمود ماجد عمر ٢٠٠٦، ٢٦) .

ثانياً/اللغة والمجتمع البشري

ربما يسأل سائل هل اللغة التي نتكلمها هي نفسها منذ نشأتها؟ يروم الإنسان الفضول في التعرف على ما يخصه وما لا يخصه ساعيا معرفة ما سبقه بقرون ، تتطور اللغة البشرية مع تطور حياتهم وتعقدها ، والمهتم في علم اللغة واللهجات يرى تطورها وتفرعها بشكل كبير بعدما كانت عبارة عن رموز وانفعالات تعبر عن المشاعر البشرة للمجتمعات التي سبقتنا، فكان الإنسان البدائي يتفاعل بلغة الإشارات والرموز والرسوم، تطورت لغة البشر مع تطور الحياة فمازالت البعض باقية على حالها واخرى افلت واندثرت وأصبحت من ماضي وجواهر التاريخ وأخرى هجنت إلى أن بلغت ما نحن عليه الان .

فتطورت اللغة بدرجات متفاوتة ، تنتشر اللغات الإنسانية بدرجات مختلفة ومتفاوتة ، فهناك من اللغات ما يتاح لها فرص الانتشار في مناطق كثيرة من العالم كما هو الحال بالنسبة للغة اللاتينية في العصور القديمة والوسطى ، وأيضاً اللغة العربية ، او اللغات الانجليزية والفرنسية ،والاسبانية في العصور الحديثة في حين ان هناك لغات ظلت حبيسة بقعة ضيقة من الارض وفئة صغيرة من الناس،كما هو الحال بالنسبة اللغة الفارسية والحبشية. ومن جملة العوامل التي تؤثر في اللغة وتطورها وارتقائها وانتشارها وهي :-

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

١. انتقال اللغة من السلف إلى الخلف .
٢. تأثر اللغة باللغات الأخرى .
٣. عوامل اجتماعية ونفسية وجغرافية ، مثل حضارة الأمة ونظمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها وثقافتها واتجاهاتها الفكرية ومناحي وجدانها ، ونزوعها ، وبيئتها الجغرافية ....
٤. عوامل أدبية ، وتتمثل فيما تنتجه قرائح الناطقين باللغة ، وما تبذله معاهد التعليم والمجامع ، وما إليها من سبيل حمايتها والارتقاء بها والحفاظ على كيانها وأصولها (الحليم ١٩٩٤، ١٧٧)

فالمجتمعات تصنف حسب لغاتها أي لغة الأم في هذه المجتمعات ومن ثم اللغات الفرعية التي يتكلم بها سكان تلك المجتمعات فكما هو معروف أن اللغات تورث من الأجداد إلى الآباء ثم الأبناء، فضلا عن أن هناك مجتمعات مشتركة في لغة واحدة وهي لغة الأم ، وأحيانا في بعض المجتمعات في (المجتمع الواحد) تتعدد اللغات وتتباين فالإنسان مقيد بلغة الأم (اللغة القومية)، وله الحرية في تعلم باقي اللغات الأخرى ، لان لغة الأم أي لغة الأجداد والآباء تعد الإرث الذي يحتوي على الفكر والتقاليد والتاريخ والدين.

وفي التعدادات السكانية للمجتمعات الحديثة أدخلت عدة أسئلة حول لغة السكان (اللغة المتحدث بها) لتحقيق أهداف مختلفة منها : الأول (تستخدم اللغة كدليل، أو دليل مكمل للاصل الاثني) لهذا العرض اللغة المتحدث بها من قبل سكان المجتمع تعكس سمات كثيرة ، فالفرد الذي يتحدث بلغة في بلده الاصلي في طفولته المبكرة أو لغة والديه هي افضل من اللغة المتحدث بها خلال سنوات رشده، أما الهدف الثاني هو معرفة القدرة الآنية على التكلم بعدة لغات ، هذا النوع من السؤال يوفر البيانات عن المهارات اللغوية للسكان (الموطنين، والمولودين ف الخارج) ، أما الهدف الثالث هو القدرة لدى الاجانب أو اقليات أثنية معينة من التحدث باللغة الرسمية للمجتمع ، وهذا هو الهدف الاساسي ، وتوجد ثلاثة أنواع من بيانات اللغة التي يمكن أن يتحدث بها الفرد في تعدادات السكان وهي كالآتي :-

١. اللغة الأم : التي تعرف بانها اللغة التي يتحدث بها أفراد المجتمع منذ طفولتهم
٢. اللغة الاعتيادية : التي تعرف بانها اللغة المتاحدث بها في الوقت الحاضر أو في الاعم الاغلب يتحدث بها الأفراد في موطنهم الاصلي .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

٣. القدرة على التحدث بلغة معينة أو اكثر، تخدم كل واحد من هذه الانواع من المعلومات هدفاً تحليلياً متمايزاً بوضوح، يجب أن يقرر كل بلد نوع المعلومات التي يحتاج اليها عند الضرورة عن جمع بيانات عن اللغة بشكل عام (البياتي ٢٠١٧، ٨٨)

❖ **المبحث الثالث : اللغة البشرية ودورها في المجتمع البشري**

اللغة هي أساس الحضارة ، فالحضارة لا يمكن أن توجد بدون لغة ، فالحضارة تعرف بأنها الأنماط المعقدة من اللغة والفكر والمعرفة والمعتقدات التي تتناقل بين الأجيال في المجتمع الواحد ، أو من مجتمع إلى اخر ، ولا تحصى أهمية اللغة للإنسان نبدأها من القول (من عرف لغة قوم تقية شرهم)، فأهمية اللغة للسكان لا تحصى ولا تعد فهي تسير حياتهم ، وطرق التفاعل فيما بينهم، وعن طريق اللغة يتعلم الإنسان ويدرك ويتقدم ، ويبدع، فاللغة مفتاح الحياة وفيما يلي ملخصا بسيطا لأهمية اللغة.

١. **اللغة والهوية البشرية .**

بعد أن تحول العالم قرية كونية صغيرة بفضل الثورة المذهلة في عالم الاتصالات، صار الحفاظ على الهوية والخصوصية الثقافية لكل بلد أمراً مهماً لايجب النظر إليه على أنه قضية بسيطة أو ثانوية، بالتأكيد التواصل بين الشعوب شيء مطلوب ومهم ولاغنى عنه، ولكن يجب توخي الحذر من مخاطر العولمة الثقافية على حساب خصوصية الثقافة الذاتية. وهنا يكون للغة الدور الأهم في تحقيق هذه الهوية والخصوصية الثقافية، فاللغة وعاء للثقافة والفكر والمعرفة، ووسيلة والتنمية البشرية، للنهضة ووسيلة للتواصل مع تراث الأمة، وكذلك التواصل مع الآخر، ليس فقط بين أفراد المجتمع ومؤسساته المختلفة، بل والتواصل مع الثقافات الأخرى .ولكن إهمال اللغة القومية الأم، والاهتمام فقط باللغة الأجنبية وتعلمها وأيضاً والتعلم بها، يؤدي إلى تبعية ثقافية تتسبب في تدمير روح الأمة .وقد شهد التاريخ ذلك إذ حاول المستعمر دائماً إحلال لغته محل اللغة القومية الام للبلدان التي استعمرها إيماناً منه بأن ذلك يجعل هذه الشعوب تفقد ثقافتها,وتكتسب ثقافة هذا المستعمر وعلومه فقط، إذ ينحصر اهتمام هذه الشعوب فيما يصوره المستعمر من علوم ومعرفة ودون شك أن هذا يسهل من مهمة المستعمر في هدم وتدمير روح الأمة وتراثها, وجعل هذه الأمة أميل إلى تقبل وجهة نظر المستعمر، ومن بعدها السيطرة على هذه الشعوب، فسلب الشعب للغته، أو بمعنى آخر، انتشار لغة المستعمر أو الغالب في بلاد المغلوب وحلولها محل لغته, يعتبر بداية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

انهيار لروح الأمة وتراثها، وفقدانها لثقافتها، وزوال لهويتها كما هو معروف كمبدأ في علم الاجتماع الذي أرساه ابن خلدون في مقدمته بقوله : " إن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيّه ونِحلته وسائر أحواله إن الأمّة إذا غُلِبت وصارت في ملك غيرها، أسرع إليها الفناء " .بالطبع هذا لا يمثل دعوة لعدم تعلم اللغات الأجنبية، بل على العكس، لابد من الإقبال على تعلم أكثر من لغة من اللغات الأجنبية للانفتاح على ثقافات العالم المختلفة وتعزيز التواصل الحضاري مع دول وشعوب العالم، وتسهيل التنمية الاقتصادية والعلمية والثقافية (فارس ٢٠٠٨). ويكتسب المرء دوره في المجتمع من خلال قدرته على استعمال اللغة المناسبة ، ويدين المجتمع كثي ر من التصورات وما يسمى الحقائق في ذاكرته الجمعية بالفضل كله إلى نظام الرموز اللغوية . فهل اللغة تشكل عالم الفرد ؟ وهل يتحكم نظام الرموز في مسيرة المجتمع وتطوراته وتاريخهُ وأزماتهُ ؟ يركز هذا البحث على وظيفتين رئيستين لهذا النظام (سعيد ٢٠٠٧، ٧١) :

الأولى : إيجابية ، وتتمثل في ربطها تطور الوعي البشري بتنمية العقل الإنساني التي تسأهم فيها قدراته الفريدة اللغوية والرمزية ، واستخدامهُ للأدوات وقدرته على تخزين المعلومات مما أنتج الحضارة ، كتب التاريخ الإنساني . وفي إطار خصوصية الإنسان العصبية والفيزيلبوجية بما في ذلك الحجم الكبير والمميز لدماغ الإنسان أصبح الإنسان قادراً على القيام بنشاطات تلزمها عمليات لغوية معقدة .

الثانية : سلبية ، تنشأ عن تلك القدرات الهائلة وتنعكس على وضع الإنسان النفسي والبيلوجي . فتلك القوى تكوّن نسقاً خاصاً يتحكم في العقل البشري ، ويتولى دفة القيادة نحو جهات غير متصورة أو متنبأ بها من مناحي التغيير . فهي تصبح عقلاً داخل العقل ، وتشكل منظومة من القيم والمبادئ التي تختلف عن منظومة الفرد ومنظومة المجتمع التان أصبحت تكونان أسس التعامل المتفق عليه ضمن أطر العادات والمنطق الجمعي ، يؤكد ذلك ان اللغة تعكس هوية الشعوب لتعطيها ميزة خصوصية تختلف عن سواها وبالآتي فان سكان المجتمعات ترسم هوياتها بواسطة لغتها المتداولة .

٢. **اللغة والتربية والتعليم**

اهتمت المجتمعات باللغة بشكل كبير جدا وذلك تمتاز اللغة بالأهمية الكبيرة في اغناء الثقافة وتوثيقها ونقلها عبر الاجيال ، واعتبرت المجتمعات ان تطوير اللغة وتقدمها مفتاح لتطوير التعليم والتربية في المجتمع من خلال تنمية قدرات سكانها ،فكلما تطورت لغة البحث العلمي والتعليم ، تطورت معه مستويات التطور العلمي والمعرفي وقد بدأ الاهتمام بنشر التعليم باللغة القومية

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

وتحقيق الالتزام فيه في مراحل الابتدائية خلال القرن التاسع عشر اي كان مترافقا مع نشوء الحركة القومية في اوربا (البسام ١٩٩٧، ٤٠).

فاللغة أداة بيد المجتمعات من اجل ترسيخ تعاليم الحياة والمعتقدات والثقافات بين سكانها وان اهتمام المجتمعات باللغة الاصلية (القومية، والوطنية) يعد بمثابة كنز قومي يعمل على تنمية القدرات البشرية من خلال ترسيخ التعليم الهادف إلى بناء الوطن وحب الأخر وتحقيق المصالح المرجوة . وكما هو معلوم وهناك العديد من البلودن في العالم تمتاز بتعدد اللغات مع بروز لغة تمثل اللغة الام او اللغة القومية فيصبح الناطقون باللغات الاخرى (الاقليات) . وهنا يجب استخدام التدريس باللغة الاصلية مع اللغة الام ، وذلك لتسهيل و للتوضيح والتعبير والتفاهم مع الطلاب الجدد ، فمن الامور التي تؤثر في التنمية البشرية خاصة عنصر مهم كالتعلم ، هو عدم انخراط الطلاب في المدرسة ، ومن احد أهم الاسباب المعروفة والمحددة ، هو كون اللغة تكون بعيدة عن ادراك الاطفال ولذلك تؤكد اليونسكو وتدعو إلى أن تكون اللغة الام هي لغة التعليم الجامعي والتقني ، فهي تشجع التنوع اللغوي وتقوم بجهود كبيرة في سبيل ذلك (الساعدي ٢٠٠٩.، ٩٨).

٣. اللغة والثقافة

إن المجتمعات البشرية لم تعرف الثقافة إلا عندما عرف الإنسان كيف يشير إلى الأشياء والعلاقات ، أي ظهور الثقافة قد ارتبط بالرموز أو العلاقات التي تكون نظام اللغة، إذا كانت كلمة الثقافة تشير إلى أسلوب الحياة السائدة في مجتمع ما، فان هذا يعني وجود علاقة وثيقة بين اللغة والثقافة ، ان نشأة الثقافة ونموها لا يتم بدون اللغة التي تمكن سكان المجتمع من تحقيق التواصل والاتصال ، والعمل ، والتعاون على تأصيل الخبرات وحفظها ، ومن ثم التواصل بين الأجيال البشرية ويشير إميل دوركهايم إلى إن اللغة باعتبارها إحدى الحقائق الاجتماعية (social facts) تقف وراء تمييز اللغوي السويسري بين مفهومي اللغة ، والكلام فاللغة تمثل النظام أو مجموعة القواعد أو المعايير المستقرة بصورة تجريدية في ذهن الجماعة اللغوية التي تسير عليها، اما الكلام فهو التحقيق العيني لهذه القواعد والمعايير بصورة محسوسة، فالكلام على هذا سلوك فردي ، واللغة تمثل قواعد هذا السلوك (زكي ٢٠١٠، ٥٨).

وفقاً نظرة واسعة الانتشار الا إنها غير ثابتة بيقين فأن النشاة الاولى للانسان القائم حصلت في افريقيا ، فاستعمال الالات والسيطرة على النار وتقنيات الصيد والكفاءات الاجتماعية المتصلة بها كل ذلك يمثل شروطاً مسبقة للانتقال إلى اجزاء اخرى من العالم، وعلى الارجح فان الرحلات

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

الاولى لانسان تركانا او كذاك للانسان القائم المبكر قد حصلت منذ مليوني عام، كما توجد شواهد على انه في هذا العصر كذلك توسعت الاغذية الثرية في المقومات العضوية، اما الحد الذي بلغ فيه التطور امكانات وحدودا فذلك امر لايمكن ان نحدده اليوم بيقين ، لكنه من الثابت ان هذه الاشكال من التفاهم اللغوي أدت دوراً مهما بالنسبة إلى تكوين الاشكال المبكرة من الثقافة ، وهذه الثقافة البدائية حسب ما يقول موران انها (نظام انتج تعقيد رفيع ومن دون ذلك يسقط التعقيد إلى مستوى من التنظيم مائع) ويتضمن هذا النسق قواعد تنظيم وعرف وتحريم ومعارف تقنية حول الالات وحذق فني ومهارات ذات علاقة بالصيد وتربية الاطفال وكذلك معارف عامة حول المحيط ونظرة عامة حول الطقس والنبات والحيوانات وغيرها (ككريستوف فولف نقل : ابو يعرب المرزوقي ٢٠٠٩، ٥٢) ، فالشواهد التاريخية التي اكتشفها الإنسان كشفت ان اللغة كان ومازالت أداة هامة في تشكيل الثقافة وتطويرها ومن ثم نشرها إلى بقاع العالم .

٤. اللغة وأسس الاتصال الإنساني والاجتماعي

تعد اللغة احدى وسائل الاتصال بين افراد المجتمع وهي الوسيلة الأساسية التي يعبر بها عن أحاسيسه وأفكاره وميوله واتجاهاته ،فهو يختزل بها مساحات واسعة من حالاته البيولوجية والاجتماعية، والنفسية ويطلق من خلال مفرداتها العنان لأفكاره بالتطور والانتقال من جيل لآخر، والخط كما قيل قديما يبقى بعد كتابته ، ولقد تطورت اللغة بفعل حركتين على الأقل : حركة ذاتية من ضمن منظومة اللغة فتفاعلت مفرداتها ، وتطورت كلماتها ، وتغيرت قواعد نحوها وصرفها، وحركة باتجاه تفاعلها مع البيئة المادية والاجتماعية والاقتصادية، وقد نلحظ من خلال الحركة الأولى تغيراً وتطوراً في قواعد اللغة والصرف وكأنها تسير بمعزل عن المسائل المادية والاجتماعية ، إلا أن التدقيق العميق في ذلك التطور يوضح مدى تفاعل اللغة مع تطور الحياة الاجتماعية بصورها المختلفة (الأخرس ٢٠٠١، ٤٦).

وتشير الحقائق العلمية إلى أن حركة التقدم العلمي المستمرة قد صحبها تجديد البحث في النشاط اللغوي، ويدين هذا التجديد لترجمة الآثار الدينية للشرق القديم وتنظيمها وتوضيحها ساعدت على توضيح حدود المنظور اللغوي الغربي وبهدف أن الترجمة تقرب المسافات بين الحضارات والثقافات حتى تتصهر بعضها ببعض إلى اعتبار إننا نرجع أخيرا إلى روح الإنسان المقوم الأصلي والصانع البارع للحضارة (اطلس، ١٩٧٩، ٧٩) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

وبعدما اتجه الإنسان القديم في أول الإمر نحو الرسم للتعبير عن الأشياء التي يرغب في الإشارة اليها فرسم الحيوان كمرحلة أولى ، وقلد صوته للدلالة عليه في مرحلة ثانية، وقد انتقل التعبير عن الأشياء من الصورة إلى تقليد الأصوات إلى الكلمة بسبب تزايد الحاجة الملحة لتفاعل الإنسان مع الإنسان بتعبير رمزي لشيء مادي يلبي حاجاته في الاتصال الاجتماعي والتعامل مع البيئة المحيطة به ، ثم انتقل الإنسان من مرحلة الرموز إلى مرحلة الكتابة قفزة نوعية في نقل التراث الحضاري وتراكم المعرفة العلمية والشائعة ولهذا ارتبطت اللغة وعلمها اشد الارتباط بالانثربولوجيا نظراً للتفاعل الوثيق بين المجتمع واللغة وأسلوب التعبير وأسسه، واللغة تراث اجتماعي وفكري في أن واحد، وتباين اللهجات وقواعدها يستلزم من علماء اللغة التبحر في خصائص المجتمعات وأسلوب تعبير الناس عن أفكارهم (الأخرس ٢٠٠١، ٤٧).

فاللغة بهذا الشكل يمكن اعتبارها المحور الرئيسي في ايجاد التفأهم أو قل أن صح القول في حدوث الاتصال بين بني البشر فبدون اللغة لا يمكن تصور حياة بنى البشر ، فهناك ارتباط وثيق بين الاتصال والانساق اللغوية وهذا الارتباط يمكن وصفه بانه ارتباط وثيق وتام إذ إن هذه الانساق اللغوية هي الإطار الحقيقي الذي تعتمد عليه العملية الاتصالية ومن خلالها يمكن أن تفهم المعاني ودلالاتها ، ويجب أن ندرك أن اللغة في المجتمعات تعتبر وثيقة الصلة تماما بكل الوان واشكال السلوك الاجتماعي والجماعي، ويتبين هذا عند استرجاع تاريخ اي مجتمع وتجاربه الماضية أو عند الاتصال المباشر بالاحداث أو بالتجارب اليومية أو عند مباشرة العمل وتوجيه القائمين عليه (محمد ٢٠١٠، ٨٦).

وعلى اختلاف وسائل الاتصال والواصل البشري الا أن اللغة ستبقى دون غيرها من وسائل الاتصال هي الوسيلة المثلى التي فتحت عوالم الإنسان فأوصلته بنفسه اولا ، وبغيره من البشر ثانيا ، وبهذا الاتصال استطاع أن ينقل ما يريد من معلومات وما يجول بخاطره من إخطار ومشاعر ورؤى إلى الآخرين بحيث يؤثر فيهم ويستقطب تفاعلهم معه وبذلك يكتمل بناء النسق الاجتماعي المعين وتتحدد ابعاده وصفاته ، وقيمه ، وعاداته ، وتقاليده واعرافه من حيث الكم ، ومن حيث محتوى العلاقات الإنسانية المتضمنة داخل هذا النسق الاجتماعي ، وهكذا يظل الإنسان على اتصال بالإنسان في عملية ديناميكية مستمرة ليس لها بداية أو نهاية (هادي نهر ، و احمد الخطيب ٢٠٠٩، ٢٥).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

❖ **المبحث الرابع: التمايز اللغوي في المجتمع المحلي الواحد.**

يبدو أن الحديث عن اللون اللغوي لسكان العالم حديث يشوبه الصعوبات والعراقيل كون أن هناك لغات ولهجات كثيرة يتفاعلون بها سكان العالم فعلى الرغم من اللغات الرئيسية (الإنكليزية ، والفرنسية ، والعربية..... وسواها) الا أن تفرعات هذه اللغات جعلت الأمر اكثر صعوبة في الحديث عنها . وإذا ما كان الحديث عن لغة سكان مجتمع واحد يبدو أن الصعوبة تكون اقل في وصفها حيث يمكن لنا أن نفصل الحديث عن لغة الأم لسكان المجتمع ، وبعدها نبدأ باللغات الفرعية أو اللهجات التي يتفاعلون بها سكان هذا المجتمع ، فالحديث عن التمايز اللغوي بين السكان حديث يؤكد على سمات المجتمع الحضارية والثقافية كون اللغة أداة ثقافية تعبر عن نفسها وعن المجتمع . ويمكن لنا أن نقوم بوصف اثنولوجي يكشف لنا لغة المجتمع في أي بقعة جغرافية في المعمورة على النحو الآتي (العزاوي، ٢٠١٩، ٥١) :-

١. يسود المجتمع لغة الأم ، وهي اللغة السائدة في التعامل بين افراد المجتمع والتي تخط بها القواعد والتشريعات والقوانين ، وعادة ما تكون رائجة لدى غالبية افراد المجتمع .
٢. لغات فرعية ، وهي مجموعة لغات متنوعة أو متشابها في بعض معانيها والفاظها يتكلم بها مجموعة افراد ضمن المجتمع الواحد عادة ما تكون ناتجة عن التنوع الثقافي والاثني في المجتمع .
٣. لغات دخيلة ، وهي عبارات لغوية يستخدمها الافرد في التكلم وغالبا ما تكون مكتسبة من ثقافات خارجية أو افراد مجتمعات أخرى .

فعلى الرغم من التداخل بين اللغات في الكثير من المصطلحات او في بعض المعاني الا ان التمايز يكون واضحا بين سكان الشعوب من خلال لغتها التي تكون معبرة عن ثقافاتها والتي تعد من أهم محكات التمايز بين الشعوب .

اللغة تمثل احد الركائز الثقافية التي تعبر عن هوية المجتمع وبنيته الداخلية وهي ليست مجرد وسيلة للتواصل بل أداة لإنتاج المعاني والقيم الاجتماعية ويظهر في المجتمع الواحد دائما تمايز لغوي يتمثل في اللهجات وأساليب التخاطب المختلفة ويعكس التمايز الفوارق الطبقية والاختلافات الجغرافية والجيلية والانتماءات الدينية او القومية وقد اهتم الباحثون العرب المعاصرون بهذا المجال ضمن علم اجتماع اللغة لما له من دور في تفسير العلاقة بين اللغة والبناء الاجتماعي.اللغة ليست ظاهرة فردية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

بل هي انعكاس للبنى الاجتماعية فهي تكشف التراتب الاجتماعي وتعيد إنتاجه كما يشير العزاوي عبد الرزاق في كتابه سوسيولوجيا اللغة دراسات في التعدد اللغوي واللهجات .وتمثل اللغة راس مال رمزيا يعزز مكانة الفرد الاجتماعية كما بين الجابري حسن في كتابه اللغة والهوية في المجتمعات العربية. (شريف ٢٠١٠، ٥١) ويمكن القول التمايز اللغوي يساعد على فهم ديناميات السلطة داخل المجتمع.

أولا/ أشكال التمايز اللغوي : (عكاوي ٢٠١٢، ٣٤)

١. التمايز الطبقي: حيث تختلف لغة الطبقات العليا عن الطبقات الشعبية فالفئات الميسورة والمتعلمة تميل إلى استخدام لغة فصيحة او قريبة من اللغات الاجنبية في حين تعتمد الفئات الشعبية على اللهجات المحلية.

٢. التمايز الجيلي: يظهر اختلاف واضح بين لغة الشباب المتأثرة بالتكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي ولغة الكبار التقليدية.

٣. التمايز الجغرافي: تتعدد اللهجات بين المناطق الحضرية والريفية والبدوية مما يجعل اللهجة علامة على الانتماء المكاني والاجتماعي.

٤. التمايز المؤسسي: حيث تفرض المدرسة والجامعة والاعلام لغة معيارية أو رسمية بينما تبقى اللهجات للتواصل اليومي.

٥. التمايز الديني والاثني: حيث تعتمد بعض الجماعات لغات او لهجات خاصة بها مثل السريانية عند المسيحيين في العراق او الامازيغية في المغرب مما يجعل اللغة عنصرا من عناصر الهوية.

ثانيا/نتائج التمايز اللغوي

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

يعد التمايز اللغوي في المجتمع الواحد ظاهرة اجتماعية مهمة، لأنه لا يقتصر على اختلاف الكلمات أو أساليب النطق، بل يعكس البنية الاجتماعية ويعززها. فاللغة تُعَدُّ إحدى أدوات رأس المال الرمزي التي تمنح الأفراد مزايا اجتماعية واقتصادية، إذ يمنح إتقان اللغة الرسمية أو لغة أجنبية الفرد مكانة أعلى وفرصًا أكبر للوصول إلى التعليم والعمل والمشاركة في المناصب المهمة داخل المجتمع، وبالآتي يصبح التمايز اللغوي عاملاً لإعادة إنتاج الفوارق الاجتماعية، حيث يظل بعض الأفراد أو الجماعات في مواقع دنيا بسبب محدودية استخدامهم للغة المعيارية أو اللغة الرسمية.

إلى جانب ذلك، تلعب اللهجات المحلية واللغات القومية دورًا كبيرًا في تعزيز الهوية الجماعية والانتماء الثقافي أو الإثني، إذ تُستخدم اللغة كرمز للتمييز بين الجماعات المختلفة. فعلى سبيل

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

المثال، اللهجات المحلية في المدن العراقية أو اللغة الكردية أو السريانية لدى بعض الأقليات تعكس انتماء الفرد لجماعة محددة وتعمل على تعزيز الروابط الداخلية بين أعضاء الجماعة الواحدة (البصري، ٢٠٢١، ٥٦)، ومن جانب آخر، يمكن للتمايز اللغوي أن يكون مصدر تنوع ثقافي إذا تم الاعتراف به وإدراجه ضمن سياسات التعليم والإدارة والمجتمع المدني، حيث يتيح للأفراد التعبير عن هويتهم والاحتفاء بالتعددية اللغوية والثقافية، مما يثري المجتمع ثقافيًا ويعزز التماسك الاجتماعي. بينما إذا ارتبط التمايز اللغوي بالتهميش أو الإقصاء، فإنه يتحول إلى عامل صراع اجتماعي يمكن أن يؤدي إلى توترات بين الفئات اللغوية المختلفة، علاوة على ذلك، يحدد التمايز اللغوي فرص الأفراد في مجالات التعليم والعمل، إذ أن المجتمعات التي تمنح امتيازات لمتحدثي لغة معينة تزيد من الفجوة بين الفئات اللغوية المختلفة. وهذا يعني أن اللغة تصبح أداة اجتماعية تحدد من يحصل على فرص الترقية الاجتماعية ومن يظل مهمشًا، وهو ما يوضح العلاقة الوثيقة بين اللغة والقوة الاجتماعية. ويمكن ملاحظة ذلك في الواقع العراقي حيث تمنح اللغة الرسمية مكانة معينة للناطقين بها، بينما يُنظر إلى المتحدثين باللهجات المحلية أو اللغات الأقل شيوعًا كمجموعات أقل تأثيرًا في المجالات الرسمية (الجابري، ٢٠٢٠، ٨٧) . وبناء على ما سبق، يتضح أن التمايز اللغوي لا يمثل مجرد اختلاف لغوي سطحي، بل هو آلية اجتماعية عميقة تؤثر على التوزيع الاجتماعي للفرص، وتشكيل الهوية الجماعية، وإمكانية حدوث الصراعات أو الانسجام بين الفئات المختلفة داخل المجتمع. ومن هنا تأتي أهمية دراسة التمايز اللغوي ضمن إطار سوسيولوجيا اللغة لتقديم فهم أعمق لكيفية تأثير اللغة على البنية الاجتماعية والثقافية، وتطوير سياسات لغوية عادلة تعترف بالتعدد وتوظفه لتعزيز التماسك الاجتماعي.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

نتائج البحث :

١. اللغة كرمز ثقافي ومؤشر اجتماعي: أظهرت الدراسة أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي رمز ثقافي يعكس القيم والمعتقدات والهيكل الاجتماعي للمجتمع. فاللغة والرموز الثقافية ترتبطان ارتباطًا وثيقًا بإعادة إنتاج التراتب الاجتماعي وتمييز الفئات المختلفة داخل المجتمع.

٢. التمايز اللغوي كآلية للتمييز الاجتماعي: تبين أن التمايز اللغوي في المجتمع الواحد يعمل كأداة لإعادة إنتاج الفوارق الطبقية، حيث يمنح إتقان اللغة الرسمية أو لغة النخبة مكانة اجتماعية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

أعلى ويتيح فرصًا أكبر في التعليم والعمل، بينما تبقى اللهجات المحلية أداة للتمييز بين الفئات الأقل نفوذًا.

٣. اللغة والهوية الجماعية: أظهرت الدراسة أن اللغة واللهجات المحلية تعملان كوسائل لتعزيز الانتماء الجماعي والهوية الثقافية والإثنية، إذ تمثل اللهجات المحلية واللغات القومية رموزًا للتمييز الإيجابي داخل الجماعات المختلفة.

٤. اللغة والتنوع الثقافي أو الصراع الاجتماعي :وجدت الدراسة أن التعدد اللغوي والرموز الثقافية يمكن أن يكونا مصدرًا للثراء الثقافي والتنوع الاجتماعي إذا تم الاعتراف بها ودعمها في السياسات التعليمية والإدارية، بينما قد تؤدي إلى صراعات اجتماعية إذا ارتبطت بالتهميش والإقصاء.

٥. أهمية السياسات اللغوية والاجتماعية: تشير النتائج إلى أن تطوير سياسات لغوية عادلة تعترف بالتعدد اللغوي وتوظفه لتعزيز التماسك الاجتماعي هو السبيل الأمثل للاستفادة من التمايز اللغوي كعامل إيجابي بدلاً من أن يكون مصدرًا للصراع.

المقترحات

١- دعم الدراسات السوسيولوجية التي ترتبط باللغة والثقافة لمحاولة الفهم الاعمق للظواهر الاجتماعية

٢- اجراء دراسات حقلية في المجتمعات المحلية لرصد التمايز اللغوي

٣- مقارنة التمايز اللغوي في عدة مجتمعات لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف

مجلة العلوم الاساسية
العلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

التوصيات

١- ادماج البعد اللغوي و الثقافي في السياسات التعليمية لتعزيز التربية واحترام التنوع

٢- توثيق اللهجات المحلية بعتبارها جزء من التراث غير المادي

٣- تطوير دور اللغة في بناء جسور التواصل بين الفئات الاجتماعية للحد من مظاهر الاقصاء والتهميش .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

المصادر :

١. الاخرس ،محمد صفوح ، الأنثروبولوجيا، وتنمية المجتمعات المحلية ، منشورات وزارة الثقافة ، الجمهورية العربية السورية، ٢٠٠١.
٢. أشار،بيار ، سوسيولوجيا الغة ،عويدات للنشر والطباعة ، لبنان ، ٢٠٠٢، ص٢٣.
٣. اطلس ،محمد اسعد ، تاريخ العرب، ط٢، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٩.
٤. البسام عبد العزيز ، العربية الفصحى ، لغة التعليم في الوطن العربي ، كتاب اللغة العربية والوعي القومي ، ط٣ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ .
٥. البصري هالة ، اللغة واللهجات: أدوات للتمييز الاجتماعي والهوية الجماعية، دار الفكر الأكاديمي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢١
٦. بو عمر ،مليكة ، التعدد اللغوي والهوية في الوطن العربي ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٩
٧. البياتي فراس عباس فاضل ، البناء السوسيوديموغرافي في المجتمع ، دار حامد للنشر، الاردن ،٢٠١٧ .
٨. حسن الجابري، اللغة والهوية في المجتمعات العربية، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٠.
٩. الحليم محي الدين عبد ، اللغة الاتصال عبر التاريخ الإنساني ، مجلة التربية ، العدد ١١٠ ،السنة ٢٣ ، ١٩٩٤ .
١٠. الذوادي ،محمود ، الرموز الثقافية الدلالات الظاهرية والباطنية ، دار العلم ، الكويت ٢٠٠٤، ص٣٤.
١١. زكي ،كريم ، اللغة والثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، ٢٠١٠.
١٢. الساعدي، أشواق عبد الحسن عبد ، الثقافة والتنمية البشرية، دراسة نظرية لبعض المتغيرات الثقافية، رسالة غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.
١٣. سعيد، محمد ، دور اللغة في التنميط والتعصب للهوية، مجلة البحث مقاربات في اللغة والأدب ، العدد (٢) ، الصادر عن قسم اللغة العربية ، بجامعة الملك سعود، ٢٠٠٧.
١٤. العابدين، بشيري زين ، طوال عبد العزيز، سوسيولوجيا اللغة بين منظومة التربية وثقافة المجتمع، مجلة افاق العلوم ،المجلد ٧، العدد١، ٢٠٢٢، ص٢٣٦.
١٥. العزاوي ،عبد الرزاق ، سوسيولوجيا اللغة دراسات في التعدد اللغوي واللهجات، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠١٩
١٦. عكاوي ،سمير ، علم اجتماع اللغة دراسة في الأسس النظرية، دار المنهل اللبناني، بيروت،٢٠١٢
١٧. عودة ،محمد ، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، ٢٠٠٦.
١٨. فارس شهاب ، اللغة والهوية الثقافية، مقال منشور، بتاريخ ١٩/إذار / ٢٠٠٨. www.faculity.ksu.sa

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

١٩. فولف، ككريستوف ، علم الأناسة ، نقل : ابو يعرب المرزوقي، الدار المتوسطية للنشر ، تونس ، ٢٠٠٩.

٢٠. كورباليس ،مايكل ، في نشأة اللغة ، ترجمة : محمود ماجد عمر ، عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠٠٦

٢١. كويلار خافير بيريز دي ، التنوع الإنساني المبدع ، تقرير اللجنة العالمية المعنية بالثقافة والتنمية ، منشورات اليونسكو ، الطبعة العربية ، مركز مطبوعات اليونسكو ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

٢٢. محمد ،شريف، اللغة والمجتمع: دراسات في علم اجتماع اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ٢٠١٩

٢٣. محمد ،عماد فاروق ، الاتصال الإنساني في الخدمة الاجتماعية ، دار الكتاب الجامعي ، العين ، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٠.

٢٤.مدكور، إبراهيم ، **المعجم الفلسفي** ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،القاهرة، ١٩٧٩. ص٥٨.

٢٥. منشورات اليونسكو ، الطبعة العربية ، مركز مطبوعات اليونسكو ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

٢٦. نهر،هادي ، و احمد الخطيب، ادارة الاتصال والتواصل ، عالم الكتب الحديث ، اربد ، عمان ، ٢٠٠٩.

Sources:

1. Al-Akhras, Muhammad Safouh, Anthropology and Local Community Development, Publications of the Ministry of Culture, Syrian Arab Republic, 2001.
2. Ashar, Pierre, Sociology of Language, Awidat Publishing and Printing, Lebanon, 2002, p. 23.
3. Atlas, Muhammad Asaad, History of the Arabs, 2nd ed., Dar Al-Andalus for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, 1979.
4. Al-Bassam Abdul Aziz, Classical Arabic, the Language of Education in the Arab World, The Arabic Language and National Consciousness, 3rd ed., Center for Arab Unity Studies, Beirut, Lebanon, 1986.
5. Hala Al-Basri, Language and Dialects: Tools for Social Discrimination and Collective Identity, Dar Al-Fikr Academic Publishing and Distribution, Cairo, 2021
6. Bou Omar, Malika, Linguistic Pluralism and Identity in the Arab World, Dar Al-Khalduniya Publishing and Distribution, Algeria, 2019
7. Al-Bayati, Firas Abbas Fadel, Sociodemographic Structure in Society, Dar Hamed Publishing, Jordan, 2017.
8. Hassan Al-Jabri, Language and Identity in Arab Societies, Dar Al-Fikr Publishing and Distribution, Cairo, 2020.
9. Al-Halim Mohi El-Din Abd, Language and Communication Across Human History, Education Magazine, Issue 110, Year 23, 1994.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

10. Al-Dawadi, Mahmoud, Cultural Symbols: Apparent and Inner Meanings, Dar Al-Ilm, Kuwait, 2004, p. 34.
11. Zaki, Karim, Language and Culture, Egyptian General Book Authority, Egypt, 2010.
12. Al-Saadi, Ashwaq Abdul-Hassan Abdul, Culture and Human Development: A Theoretical Study of Some Cultural Variables, Unpublished Thesis, Department of Sociology, College of Arts, University of Baghdad, 2006.
13. Saeed, Muhammad, The Role of Language in Stereotyping and Identity Prejudice, Research Journal: Approaches to Language and Literature, Issue (2), published by the Department of Arabic Language, King Saud University, 2007.
14. Al-Abidin, Bashiri Zain, and Twal Abdul-Aziz, Sociology of Language between the Education System and Community Culture, Afaq Al-Ulum Journal, Volume 7, Issue 1, 2022, p. 236.
15. Al-Azzawi, Abdul Razzaq, Sociology of Language: Studies in Multilingualism and Dialects, Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyah, Baghdad, 2019
16. Akkawi, Samir, Sociology of Language: A Study of the Theoretical Foundations, Dar Al-Manhal Al-Lubnani, Beirut, 2012
17. Awda, Muhammad, Methods of Communication and Social Change, Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'ah, Alexandria, Egypt, 2006
18. Fares Shehab, Language and Cultural Identity, published article, March 19, 2008, www.faculity.ksu.sa
19. Wolf, Christoph, Anthropology, trans. Abu Ya'rub Al-Marzouqi, Mediterranean Publishing House, Tunis, 2009
20. Corballis, Michael, On the Origins of Language, translated by Mahmoud Majed Omar, Alam Al-Ma'rifah, Kuwait, 2006
21. Cuellar, Javier Perez de, Creative Human Diversity, Report of the World Commission Concerned with Culture and Development, UNESCO Publications, Arabic Edition, UNESCO Publications Centre, Cairo, 1996.
22. Muhammad, Sharif, Language and Society: Studies in the Sociology of Language, Dar Al Nahda Al Arabiya for Printing and Publishing, 2019.
23. Muhammad, Imad Farouk, Human Communication in Social Work, Dar Al Kitab Al Jami'i, Al Ain, United Arab Emirates, 2010.
24. Madkour, Ibrahim, The Philosophical Dictionary, General Authority for Amiri Printing Presses, Cairo, 1979, p. 58.
25. UNESCO Publications, Arabic Edition, UNESCO Publications Centre, Cairo, 1996.
26. Nahr, Hadi, and Ahmad Al Khatib, Communication and Outreach Management, Modern World of Books, Irbid, Amman, 2009.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثالث والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية